(انتحار)

كنا على المقهى كالعادة فقال فجأة: عرفت اللي حصل؟!

منذ زمن لم يكن هناك جديد كلماتنا هي.. هي.. حياتنا متوقفة.. جامدة كعجوز قعيدة تنتظر الموت، لم يكن هناك شيء يجذب انتباهي،

قلت بلا مبالاة: إيه اللي حصل؟

قال: (سارة) انتحرت.

قلت: (سارة) مين؟

قال: (سارة) زميلتنا القديمة في الجامعة.

توقف الزمن.. أسمع دقات قلبي كطبول إفريقية مجنونة!

أتذكرها أيام الجامعة.. وردة متفتحة.. متمردة.. ذكية.. مثالًا للحياة، أحببتها في صمت.

وكانت هي حبيبتي السرية، أكتفي بالنظر إليها، ولا أجرؤ من الاقتراب.

مرت سنوات الجامعة، واختفت قمري، وتركت أثرا في الروح، وذكرى في القلب. أتساءل: ماذا حدث؟ كيف غيرتها الحياة وحطمتها!

قلت: إنت عرفت ازاي؟

قال: أنا لسه بكلم زميلتها (مها)، وهي اللي قالت لي، وكانت منهارة من العياط، ومش مصدقة.

قلت ووجهها البريء يبدو لي من بين سحابات الدخان: هي انتحرت ازاي؟

قال: أنا عرفت من مها انها أخدت كمية كبيرة من الأقراص المنوّمة، ولما وصلت المستشفى كانت ماتت. تنهد، و أكمل: الله يرحمها.

قلت: ما تعرفش إيه السبب اللي خلاها تعمل كده؟

قال: لا ما اعرفش، بس انت عارف إن في حياتنا مليون سبب يخلينا كلنا نعمل كده. بس ما بنقدرش، يمكن جبناء، أو خايفين من عقاب ربنا، أو يمكن استسلمنا للي احنا فيه.. أنا كتير أوي فكرت في الانتحار، بس باستعيذ بالله من الشيطان، و اقوم اصلي ركعتين.

سألني: إنت فكرت قبل كده في...

قاطعته قائلا: لا.. لا.. أبدا.

تركته، و انصرفت، و أنا أتحسس معصمي، و آثار محاولة انتحار فاشلة لا يعرفها صاحبي!